صعود حركة الثورة العربية بعد الحرب العالمية الثانية

مقدمة :

شهد الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، حركة واسعة ، تنامت خلالها ظاهرة الثورات والنضال من أجل التحرر والاستقلال . وقد اقترن هذا النضال بالتوجه نحو الوحدة في جميع الاقطار العربية ، بدرجات متفاوتة . كما اخذت حركة الاستقلال ابعاداً اشتراكيـة ، اذ ادرك الشعب العربي ان الاستعمار يستطيع ، طالما بقيت له جيوب اقتصادية وثقافية ، ان يسلب الاستقلال السياسـي محتواه الحقيقـي ، وان باستطاعته ذلـك طالـما بقيت الاقطار ضمن اطار التطور الرأسمالـي ، وتحت رحمة الشركات الاحتكارية . وعلى هذا الاساس ، فان حركة الاستقلال العربية لم تكن موجهة ضد الانظمة الحاكمة الرجعية فقط وانما ضد التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وضد التجزئة كذلك . ولم تعد تقوم انتفاضة ما في الوطن العربي في معزل عن دعم الجماهير العربية في الاقطار الاخرى ، لابل اصبح تطور الاوضاع داخل الاقطار العربية في مرحلة مابعد الحرب مرتبطا الى حد بعيد بهذا التحرك الجماهيري الممتد من شرق الوطن العربي الى غربه .

ان من ابرز الاحداث التي وقعت في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانيـة ، ظهور سلسلة من الثورات والانتفاضات التي عبرت عن رغبة الشعب العربي في التخلص من الاستعمار والقوى الرجعية المرتبطة به . وقد قامت القوى الاجتماعية الجديدة التي ظهرت قبيل الحرب العالمية الثانية وفي مقدمتها الطبقة البرجوازية بدور كبير فيها

تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٥م

بدأ الدعوة الى تأسيس الجامعة العربية (مصطفى النحاس) رئيس وزراء مصر وقتئذ وزعيم حزب الوفد المصري وعقب المشاورات التي اجرتها الحكومة المصرية مع الحكومات العربية آنذاك. دعت الحكومة المصرية الى تشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر العربي العام واجتمعت اللجنة في الاسكندرية من ٢٥ ايلول الى ١٧ تشرين الأول ١٩٤٤م واشتركت فيها سوريا ومصر ولبنان وشرقي الاردن والعراق والسعودية وارسلت اليمن مندوباً مستمعاً وانتهت اللجنة الى وضع (بروتوكول الاسكندرية) جاء فيه ان ممثلي البلدان العربية اتفقوا على تأليف (جامعة الدول العربية) ووضعت اللجنة الخطوط الاساسية لهذة الجامعة. وقد تلا ذلك اجتماع لجنة فرعية سياسية تولت وضع مشروع ميثاق الجامعة ورفعت الى اللجنة التحضيرية فأقرته بالاجماع في ٩ آذار ١٩٤٥م وفي ٢٢ آذار من السنة نفسها انعقد المؤتمر العربي العام بحضور ممثلي سوريا ولبنان وشرق الاردن والعراق والسعودية ومصر ووافق المؤتمر على الميثاق بالاجماع ووقعت اليمن على الميثاق المؤلف من عشرين مادة في صنعاء يوم ٥ مايس ١٩٤٥م وصادقت الحكومات العربية السالفة عليه واصبح نافذاً في العاشر من مايس ١٩٤٥م .

اهداف الجامعة: حدد الميثاق اهدافاً عامة تدور حول تحقيق التقارب والتفاهم بين البلدان العربية وتوثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلدان العربية ومصالحها. ومن اهدافها كذلك تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها واحوالها في الشؤون التالية: الاقتصادية، المواصلات، الثقافة، الجنسية، الشؤون الاجتماعية، الشؤون الصحية. وفي ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٦م انشأ مجلس الجامعة لجنة سياسية بالاضافة الى اللجان اعلاه.

هيئات الجامعة:

نص الميثاق على تأليف ثلاث هيئات لتحقيق الاغراض التي قامت من اجلها الجامعة.

١- مجلس الجامعة، اجتماعاته نصف سنوية اي مرتين في العام في كل من شهري آذار وتشرين الاول.
٢- اللجان الفنية.
٣- الامانة العامة.

مبادئ الجامعة:

١- الالتزام بمبادئ الامم المتحدة.
٢- مبدأ المساواة القانونية.
٣- مبدأ عدم التدخل.
٤- مبدأ فض المنازعات بالطرق السلمية.
٥- مبدأ المساعدة المتبادلة.

شروط القبول:

١- ان تكون دولة عربية.
٢- ان تكون دولة مستقلة.

تقويم الجامعة :

هناك ما يشبه الاجماع بين المطلعين والدارسين العرب على ان جامعة الدول العربية لا تعد من الناحية الفكرية والعملية الا ادنى صورة من الطموح القومي العربي ، أو بالأحرى أنها اعاقت قيام الوحدة العربية واخفقت في التصدي للمشكلات الأساسية التي تواجه الوطن العربي على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .. وفي مواجهة التحديات الاستعمارية والصهيونية .

وقد حملت الجامعة منذ نشأتها بذور الخلاف والشقاق بين الاقطار العربية نتيجة تنافس الاسرتين الهاشمية والسعودية من ناحية . وتنافس حكام العراق ومصر على زعامة الجامعة العربية من ناحية أخرى .[٠]

ولم تكن الجامعة مرضية لطموحات الجماهير العربية وتطلعاتها نحو الوحدة العربية لكنها كانت خدمة لبريطانيا ومصالحها في المنطقة العربية وافراغ المفهوم الوحدوي من محتواه الحقيقي ضمن اتحاد شكلي يكون اداة لاحباط اي عمل عربي وحدوي حقيقي يخدم المصالح العربية وينهي المصالح البريطانية .

نشاطات الجامعة :ـ

أ ـ في المجال السياسي والامني :

١ ـ ساعدت على نيل كل من سوريا ولبنان استقلاليهما السياسي وخروج الاستعمار الفرنسي من اراضيهما عام ١٩٤٦ .

٢ ـ ساعدت على قبول بريطانيا مبدأ التفاوض في الغاء معاهدة عام ١٩٣٦ المعقودة بينها وبين مصر ، وابرام معاهدة جديدة بينهما عام ١٩٥٤ تضمنت مبدأ الاستقلال وجلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس .

٣ ـ اخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن ليبيا ونيل استقلالها عام ١٩٥١ ، وكذا الحال بالنسبة للسودان .

٤ ـ قامت بتسوية الخلافات الداخلية التي نشبت في اليمن في الاعوام ١٩٤٨ و ١٩٥٤ .

٥ ـ كان لها دور في استقلال كل من المغرب وتونس والجزائر .

٦ ـ كان لها جهود في تصفية بعض الخلافات العربية على الصعيد الرسمي .(٣٣)

٧ ـ قامت في التوسط والمصالحة والمساعي الحميدة في حل النزاع بين مصر والسودان عام ١٩٥٨ وبين مصر وسوريا عام ١٩٦١ ، وبين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي عام ١٩٧٢ . وعلى ايجاد اتصال بين مصر والسعودية ، وبين المغرب والجزائر في اواسط الستينات .(٣٤)

ب ـ في المجال الاقتصادي والاجتماعي :

سعت الجامعة العربية الى عقد اتفاقية التعاون الاقتصادي عام ١٩٥٠ ، واتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت بين دول الجامعة عام ١٩٥٣ ، واتفاقية الوحدة الاقتصادية عام ١٩٦٤ . كما نشطت في العمل ضد مشكلة الامية ، وفي نطاق تطوير اللغة العربية .(٣٥)

جـ ـ الانشطة الخارجية : لعبت الجامعة دورا مهما في قيام الحوار العربي الاوربي ، والتعاون العربي الافريقي ، وانشاء علاقات ثنائية بين الجامعة وبين كل من الجماعة الاوربية ومنظمة الوحدة الافريقية .(٣٥)

القمم العربية حتى عام ١٩٩٠

١ ـ مؤتمر أنشاص (١٩٤٦):

عقد في ٢٨ مايو/أيار ١٩٤٦ ، بدعوة من الملك فاروق في قصر أنشاص، وحضرته الدول السبع المؤسسة للجامعة، وهي : مصر، وشرق الأردن، والسعودية، واليمن، والعراق، ولبنان، وسوريا، لم يصدر عن مؤتمر القمة بيان ختامي، وإنما مجموعة من القرارات أهمها:

- مساعدة الشعوب العربية المستعمرة على نيل استقلالها.
- قضية فلسطين قلب القضايا القومية، باعتبارها قطر لا ينفصل عن باقي الأقطار العربية.
- ضرورة الوقوف أمام الصهيونية، باعتبارها خطر لا يداهم فلسطين وحسب وإنما جميع البلاد العربية والإسلامية .
- الدعوة إلى وقف الهجرة وقفاً تاماً، ومنع تسرب الأراضي العربية إلى أيدي الصهاينة، والعمل على تحقيق استقلال فلسطين.
- اعتبار أي سياسة عدوانية موجهة ضد فلسطين تأخذ بها حكومتا أمريكا وبريطانيا هي سياسة عدوانية تجاه كافة دول الجامعة العربية.
- الدفاع عن كيان فلسطين في حالة الاعتداء عليه.
- مساعدة عرب فلسطين بالمال وبكل الوسائل الممكنة .
- ضرورة حصول طرابلس المغرب على الاستقلال .
- العمل على إنهاض الشعوب العربية وترقية مستواها الثقافي والمادي، لتمكنها من مواجهة أي اعتداء صهيوني داهم.

٢ ـ مؤتمر بيروت (١٩٥٦):

عقد في ٣١ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٥٦ ، بدعوة من الرئيس اللبناني كميل شمعون، إثر الاعتداء الثلاثي على مصر وقطاع غزة، شارك في القمة تسعة رؤساء عرب. وصدر عنها بيان ختامي أجمع فيه القادة على :

- مناصرة مصر ضد العدوان الثلاثي، وفي حالة عدم امتثال الدول المعتدية لقرارات الأمم المتحدة وامتنعت عن سحب قواتها، فإن الدول العربية المجتمعة ستلجأ إلى حق الدفاع المشروع عن النفس، واعتبار سيادة مصر هي أساس حل قضية السويس.
- تأييد نضال الشعب الجزائري من أجل الاستقلال.

٣ ـ مؤتمر القاهرة الأول (١٩٦٤):

عقد في ١٣ يناير/كانون الثاني ١٩٦٤، في مقر الجامعة العربية في القاهرة بناءًا على اقتراح الرئيس المصري جمال عبد الناصر. وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمّن أهمية الإجماع على إنهاء الخلافات، وتصفية الجو العربي، وتحقيق المصالح العربية العادلة المشتركة، ودعوة دول العالم وشعوبها إلى الوقوف إلى جانب الأمة العربية في دفع العدوان الإسرائيلي. كما تضمن البيان مجموعة من القرارات أهمها :

- قيام إسرائيل خطر أساسي يجب دفعه سياسياً واقتصادياً وإعلامياً.
- إنشاء قيادة عربية موحدة لجيوش الدول العربية، يبدأ تشكيلها في كنف الجامعة العربية بالقاهرة.
- رداً على ما قامت به إسرائيل من تحويل خطير لمجرى نهر الأردن، تقرر إنشاء «هيئة استغلال مياه نهر الأردن» لها شخصية اعتبارية في إطار جامعة الدول العربية. مهمتها تخطيط وتنسيق وملاحظة المشاريع الخاصة باستغلال مياه نهر الأردن.
- إقامة قواعد سليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني لتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره. وتوكيل أحمد الشقيري أمر تنظيم الشعب الفلسطيني.
- يجتمع الملوك والرؤساء العرب مرة في السنة على الأقل، على أن يكون الإجماع المقبل في الإسكندرية في أغسطس / آب ١٩٦٤ .